

نظرية جولمان للذكاء الوجداني كمفسر لظهور الانحراف في الوسط الشبابي

أ. محسن ذبيحي - جامعة المسيلة أ. يمين برقوق - جامعة الأغواط

ملخص البحث:

الذكاء الوجداني يهتم بفهم الفرد لنفسه وللآخرين وبالعلاقات الاجتماعية وتوافقه مع الظروف المحيطة به، هذه العوامل المكونة للذكاء الوجداني من شأنها أن تزيد من قدرة الفرد على النجاح في الحياة، وهذا ما يزيد من فرضية أن الانحراف في الوسط الشبابي يعود إلى ارتفاع الأمية الوجدانية في هذا العصر الذي نعيش فيه نظراً لانخفاض التعاطف وضعف في إدارة وتنظيم الانفعالات وعدم القدرة على التعرف على الانفعالات وكذلك ضعف المهارات الاجتماعية، لذا جاء هذا البحث للتعريف بالذكاء الوجداني ونظرياته، وفيما تتمثل أهميته في الحياة؟ وكيف يمكن للذكاء الوجداني أن يكون مفسراً لظاهرة الانحراف بشتى أنواعه؟

-الكلمات المفتاحية: الذكاء الوجداني، الانحراف الشبابي.

Abstract:

Emotional intelligence is concerned with the individual's understanding of himself and others and his social relations and compatibility with the circumstances surrounding them, these factors that constitute emotional intelligence will increase the ability of the individual to succeed in life, which increases the hypothesis that the deviation in the youth is due to the high emotional illiteracy in this age because of the low empathy and weakness in the management and regulation of emotions, the inability to recognize emotions as well as weak social skills, **so this research comes to identify what is emotional intelligence and its theories, what is his important role in life? How emotional intelligence could interpret the phenomenon of deviation of all kinds?**

Key words: emotional intelligence- youth deviance.

تمهيد:

لقد تم دراسة حاصل الذكاء (IQ) كطريقة للتمييز بين الأشخاص العاديين والمتميزين، ولكنهم سرعان ما اكتشف قصور اختبارات حاصل الذكاء في التنبؤ بالنجاح في المستقبل البعيد، حيث وجدوا الكثير من الأشخاص في غاية الذكاء (بارعون في القراءة والكتابة والحساب)، ولكن كانت قدراتهم محدودة في إدارة سلوكهم والانسجام والتأقلم مع الآخرين، كما وجدوا أشخاص تفوقوا في الحياة رغم ذكائهم المتوسط أو العادي ويعود سبب تفوقهم حسب دانييل جولمان (Daniel Goleman, 2004) إلى قدرات الذكاء الوجداني والتي تشمل: التحكم بالذات والهمة والإصرار والقدرة على دفع الذات والتي تساعدهم على استغلال مهاراتهم الفكرية وهو ما اصطلح على تسميته بالذكاء الوجداني (EQ)، كما أكد العديد من علماء النفس أهمية الجانب الوجداني وتأثيره في حياة الإنسان، لارتباطه بالتفكير، ولا يعد الذكاء الوجداني مصطلحا حديثاً في علم النفس حسب المنظرين له، ولكنه مفهوم له جذوره التاريخية الراسخة، وإن كان من أحدث الذكاءات التي ظهرت في علم النفس في بداية التسعينات نظرا للتغيرات الحادثة في مختلف المجالات في هذا العصر الذي نعيش فيه.

ويعتبر الذكاء الوجداني حسب المنظرين له أكثر أهمية لنجاح الفرد في الحياة قياسا بالذكاء المعرفي حيث يساهم الذكاء المعرفي بنسبة 20% بينما يساهم الذكاء الوجداني بما نسبته 80%، إذ انه يلعب دورا هاما في جميع مجالات الحياة، فالذكاء الوجداني يهتم بفهم الفرد لنفسه وللآخرين وبالعلاقات الاجتماعية وتوافقه مع الظروف المحيطة به، هذه العوامل المكونة للذكاء الوجداني من شأنها أن تزيد من قدرة الفرد على النجاح في الحياة، والحالة الوجدانية والانفعالات تلعب دورا هاما في حياة الفرد، بل وتؤثر على مسار حياته وأسلوبه في الحياة، فقد تؤدي إلى العجز في القدرات الذهنية، وقد تقود تفكيره وترفع من مستوى أدائه إذا مارس عواطفه وانفعالاته ممارسة جيدة، فالمشكلة ليست في الحالة الوجدانية ذاتها، ولكن في سلامتها وكيفية إدارتها والتحكم فيها. ويشير جولمان إلى أن الانحراف في الوسط الشبابي يعود إلى ارتفاع الأمية الوجدانية في هذا العصر الذي نعيش فيه نظرا لانخفاض التعاطف وضعف في إدارة وتنظيم الانفعالات وعدم القدرة على التعرف على الانفعالات وكذلك الضعف في المهارات الاجتماعية، لذا جاء هذا البحث للإجابة على: ما المقصود بالذكاء الوجداني؟ و ماهي أهم نظرياته؟ وفيما تتمثل أهميته في الحياة؟ وكيف يمكن للذكاء الوجداني أن يكون مفسرا لظاهرة الانحراف بشتى أنواعه؟

أولاً/ تعريف الذكاء الوجداني: Emotional Intelligence:

للوصول إلى تعريف للذكاء الوجداني لا بد من الوقوف على أجزاءه المحددة للتعريف الجامع والإجرائي الذي يخدم أهداف البحث، لذا نقوم بتعريف الذكاء ثم الوجدان إلى أن نصل إلى الذكاء الوجداني:

1- تعريف الذكاء: يشير إيهاب كمال (2013، ص.235) أنه عند تعريفنا للذكاء ينبغي أن لا نركز على جانب الذكاء المنطقي الرياضي ونغفل الجوانب الأخرى التي نقرأها هنا وهناك، ولعل التعريف الذي تصدر صحيفة (وول ستريت جورنال) ينسجم بشكل جيد مع النظرة الحديثة " فالذكاء هو استعداد عقلي يستلزم وجود القدرة على إعمال الفكر واستباق الأمور وحل المشكلات والتفكير المجرد وفهم الأفكار المعقدة والتعلم السريع والاستفادة من التجارب وغيرها من الأمور، وتلك القدرة ليست قدرة على القيام بالواجبات المدرسية وحدها ولا ملكة بالمعنى الأكاديمي الضيق ولا جهوزية للنجاح في اختبارات الذكاء (IQ) بل إنها تعكس قدرة أكثر اتساعاً وعمقاً على فهم ما يحيط بنا وعلى الإدراك الفوري وعلى إعطاء المعنى للأشياء واستنباط الحلول العملية".

2- تعريف الوجدان: يعرف قاموس "أكسفورد" العاطفة **Emotion** وترجمتها الأعرس وكفاي لمفهوم (الوجدان) الذي يشير إلى مشاعر معينة تصاحبها أفكار محددة، حالة بيولوجية ونفسية واستعدادات متفاوتة للسلوك " (روبنس، سكوت، 2000، ص.82).

3- تعريف الذكاء الوجداني:

تعددت الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي (**Emotional Intelligence**) تحت مسميات عديدة منها: الذكاء الوجداني والذكاء الانفعالي وذكاء المشاعر والذكاء العاطفي والذكاء الفعال، ويتبنى الباحث في الدراسة الحالية مصطلح الذكاء الوجداني؛ كون أن الوجدان مصطلح يشمل العاطفة والانفعال والمزاج، وهذا ما أكدته كل من (حسين، حسين، 2006) كون الوجدان مفهوم شامل يشير إلى المزاج (**Mood**) والانفعال والعاطفة، فالمزاج هو شعور غير محدد في الغالب، وعادة لا يُعرف سبب واضح له، أما الانفعال فهو أكثر حدة وله سبب وهو غالباً أقصر في المدة التي يستغرقها من الحالة المزاجية ومن أمثلته الغضب والسرور، أما العاطفة فهي مجموعة من الانفعالات تتركز حول موضوع معين كالحب والكراهية، وعلى هذا فالذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الوجداني هذا فضلاً عن أن الذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية والانفعالات في سياقها الاجتماعي (حسين، 2006، ص.14).

" فالذكاء هو مجموعة من القدرات الإدراكية المعرفية التي تسمح لنا باكتساب المعرفة والتعلم وحل المشكلات، أما الذكاء الوجداني فهو دمج مكوني الوجدان والذكاء " (المللي، 2010، ص.149).

وعرف "ديولكس وهيكس" (Dulewicz & Higgs, 1999) الذكاء الوجداني بأنه: "معرفة المشاعر وكيفية توظيفها من أجل تحسين الأداء وتحقيق الأهداف التنظيمية مصحوبة بالتعاطف والفهم لمشاعر الآخرين مما يؤدي إلى علاقة ناجحة معهم" (الدردير، 2004، ص.28).

تعريف "علي حسن" للذكاء الوجداني إجرائياً بأنه: "مجموعة من القدرات الانفعالية الشخصية والاجتماعية التي تساعد الفرد على النجاح في الحياة والعمل، والتي تعبر عن نفسها من خلال السلوك الذكي وجدانياً، ويمكن قياسه بالتقدير الذاتي على أربعة مكونات رئيسية هي: الوعي بالذات، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، وإدارة العلاقات الاجتماعية" (سالي علي حسن، 2007، ص.53).

تعددت التعاريف الخاصة بالذكاء الوجداني، ويتحدد في هذا البحث بتعريف كل من (عثمان ورزق، 2002) حيث عرف الذكاء الوجداني بأنه: "القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح وتنظيمها وفقاً لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم للدخول معهم في علاقات انفعالية إجتماعية إيجابية تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة المهنية والاجتماعية" وتتمثل مكونات الذكاء الوجداني حسب ما أشار إليه عثمان ورزق (2002، ص.256-268) فيما يلي:

أ- المعرفة الوجدانية **Emotional Cognitive**: "وتشير إلى القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وحسن التمييز بينها والتعبير عنها، والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والأحداث".

ب- إدارة الانفعالات (الوعي بالذات) **Mangement Emotions**: "وتشير إلى القدرة على التحكم في الانفعالات السلبية والسيطرة عليها، واستدعاء الانفعالات الايجابية بسهولة، وكسب الوقت للتحكم في الانفعالات السلبية وتحويلها إلى انفعالات ايجابية، وهزيمة القلق والاكتئاب وممارسة مهارات الحياة بفاعلية".

ج- تنظيم الانفعالات **Regulating Emotions**: "وتشير إلى القدرة على تنظيم الانفعالات والمشاعر وتوجيهها إلى تحقيق الانجاز والتفوق واستعمال المشاعر والانفعالات في صنع أفضل القرارات حتى وان كان تحت ضغط انفعالي من الآخرين وفهم كيف يتعامل مع الآخرون بالانفعالات المختلفة وكيف تتحول الانفعالات من مرحلة إلى أخرى".

د- التعاطف (التفهم) **Empathy**: "ويشير إلى القدرة على إدراك انفعالات الآخرين والتوحد معهم انفعاليا وفهم مشاعرهم وانفعالاتهم والحساسية لاحتياجاتهم حتى وان لم يفصحوا عنها والتناغم معهم والاتصال بهم دون أن يكون السلوك محمل بالانفعالات الشخصية".

هـ- التواصل الاجتماعي **Communication**: "ويشير إلى القدرة على التأثير الايجابي في الآخرين وذلك من خلال إدراك وفهم انفعالاته ومشاعره ومعرفة متى يمارس القيادة، ومتى يتبع الآخرين ومساندتهم والتصرف معهم بطريقة لائقة".

ثانيا/ النظريات المفسرة للذكاء الوجداني:

ظهرت عدة نماذج نظرية حاولت تفسير هذا المفهوم وتحديد أبعاده وإعداد المقاييس اللازمة لقياسه حيث صنف كل من ماير وسالوفي وكاريوسو (Mayer, Salovey & Caruso, 2000, p.399) نماذج الذكاء الوجداني إلى نموذجين هما: نماذج القدرة **Mental Abilities Models** وأهمها نموذج ماير وسالوفي والنماذج المختلطة **Mixed Model** وأهمها نموذج جولمان 1995.

1- نماذج القدرة **Mental Abilities Models**:

الذكاء الوجداني وفق نموذج القدرة يشبه إلى حد كبير الذكاء اللفظي والميكانيكي، إلا أنه يعمل ويؤثر في المحتوى الوجداني، ويتضمن قدرة الفرد في التعرف على المهارات الوجدانية والاستدلال المجرد مستعينا بهذه المعلومات، ويتكون من مجموعة من القدرات المعرفية من حيث التركيز على إدراك وتنظيم الانفعالات والتفكير فيها، ومن أشهرها نموذج ماير وسالوفي (1997): (Mayer & Salovey, 1997) حيث قدما تعريفا للذكاء الوجداني، يجمع بين فكرة أن الوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءاً، وفكرة التفكير بشكل ذكي نحو حالاتنا الوجدانية، ويتناول نموذجهما كل من الوجدان والتفكير وهما يعملان مع بعضهما البعض في توافق، وعرفا الذكاء الوجداني بأنه: " قدرة الفرد على الإدراك والتعبير عن الانفعالات، وتوليد الانفعالات لإستخدامها كعامل مساعد في التفكير وفهم الانفعال والمعرفة الانفعالية، وتنظيم الانفعالات لدى الذات ولدى الآخرين لتعزيز النمو الوجداني والعقلي". وحددا أربع قدرات للذكاء الوجداني مرتبة بشكل هرمي بدءاً من العمليات النفسية الأساسية إلى العمليات التكاملية الأكثر تعقيداً، كما نجد هذه الأبعاد في تعريف ماير (Mayer, 2001) للذكاء الوجداني بأنه: " القدرة على إدراك الانفعالات وفهمها وتنظيمها واستخدامها في حل المشكلات والتيسير الوجداني للتفكير " (إبراهيم حسين، 2011، ص.71).

إذن مفهوم ماير وسالوفي (Mayer, & Salovey, 1997) يشمل القدرات الأربع التالية:

- ❖ القدرة على إدراك الانفعالات بدقة، وتقييمها، والتعبير عنها.
- ❖ القدرة على توليد المشاعر، أو الوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير.
- ❖ القدرة على فهم الانفعال والمعرفة الوجدانية.
- ❖ القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي" (معمرية بشير، 2005، ص.44).

2- النماذج المختلطة للذكاء الوجداني Mixed Models:

تختلف النماذج المختلطة عن نماذج القدرة العقلية كونها مزيج من السمات الشخصية والدوافع والميول ومن روادها جولمان (Goleman)، و بار- أون (Bar-On)، ويذكر جولمان أن فهمه للذكاء الوجداني مبني على مفهوم "هوارد جاردنر" في الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligence) وخاصة الذكاء الشخصي والذكاء الاجتماعي (عبد الرحمن مُجد، 2009، ص. 39-40)

وهناك مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالنماذج المختلطة للذكاء الوجداني ومنها: "الانفتاح Openness، التفاؤل، تقدير الذات، السعادة الذاتية، الذكاء العملي Practical Intelligence، دفاع الإنجاز، عدم القدرة على التعبير الوجداني "الاليكسثيميا"، الانفعال السار وغير السار، التفكير البنائي Constructive Thinking، قوة الأنا Ego-Strength، التقبل الاجتماعي، التفكير الاجتماعي، وترتبط مفاهيم هذه النماذج أيضا مع أبعاد الشخصية الرئيسية وهي الدفء، التوكيدية، الثقة، تنظيم الذات، وتنظيم الآخرين (علي حسن، 2007، ص. 45-47).

ثالثا/ أبعاد الذكاء الوجداني حسب نظرية جولمان (1995):

- 1- الوعي بالذات (Self-awareness): يعني معرفة الفرد لانفعالاته وإدراكه لمشاعره والتي تشمل على الدقة في قياس الذات والثقة بالنفس (حسن، 2007، ص. 48).
- 2- معالجة الجوانب الوجدانية: Emotional Management ويطلق على هذا البعد أيضاً التسميات التالية: (إدارة الانفعالات، تنظيم الذات، ضبط الانفعالات) بمعنى أن نعرف كيف نعالج أو نتعامل مع المشاعر التي تؤذيها وتزعجنا وهذه المعالجة هي أساس الذكاء الوجداني (الدردير، 2004، ص. 25).

وتعني قدرة الفرد على إدارة انفعالاته وأفكاره ومشاعره بطريقة متوافقة ومرنة عبر مختلف المواقف والبيئات الاجتماعية أم مادية)، فالشخص الذي لديه قدرة على إدارة انفعالاته لا يسمح لأي موقف أن يؤثر على حالته المزاجية، كما يركز على أفعاله وما الذي يجب أن يقوم به، كما يعبر عن مشاعره بطريقة إيجابية، ويشير تنظيم الذات إلى ترشيد الانفعالات بصورة تساعد الفرد على التوافق السليم مع الموقف، فالأفراد الذين يكونون أكثر قدرة على تنظيم انفعالاتهم أقل احتمالاً للتعرض للاكتئاب من جراء المشكلات الانفعالية وأقل عرضة للاضطرابات السيكوباتية (السمادوني، 2007، ص. 115).

3- الدافعية (حفز الذات، القدرة على تأجيل الإشباع، التحكم في الانفعالات) Self-

Motivation: التقدم والسعي نحو دوافعنا هو العنصر الثالث للذكاء الوجداني، إن الأمل مكون أساسي في الدافعية، أن يكون لدينا هدف وأن نعرف خطواتنا نحو تحقيقه، أن يكون لدينا الحماس والمثابرة لاستمرار السعي (الدردير، 2004، ص. 25).

4- **التعاطف (التفهم) Empathy:** وتعني قدرة الفرد على إدراك ما يشعر به الآخرون ومعرفة ما يحسون به، وهو ما يستلزم القدرة على فهم الذات وإستشعار الأحاسيس أولاً؛ وهي قدرة تتأسس على الوعي بالذات فيركز الفرد على نتائجه وما الذي يجب أن يقوم به وكيف يعبر عن مشاعره بطريقة فعالة كما يستطيع التعبير عنها، والشخص الذي يمتلك هذه القدرة يتميز بكفاءة اجتماعية والتي تتمثل في القدرة على حل الصراع والقدرة على إستشعار العلاقات الناشئة بين الجماعات وامتلاك زمام الأمور أثناء التعامل مع الجماعة والقدرة على القيادة الفعالة وبالقدرة على حل النزاعات والخلافات بين أفراد الجماعة وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في نضج قدرة التعاطف (السمادوني، 2007، ص.116).

5- **المهارات الاجتماعية (إدارة العلاقات أو التواصل الاجتماعي):** وتشير إلى تأثير الفرد القوي والايجابي في الآخرين عن طريق إدراك إنفعالاتهم ومشاعرهم ومعرفة متى يقود ومتى يتبع الآخرين ويتصرف معهم بطريقة ملائمة (عثمان ورزق، 1998، ص.37).

فقد كتب (جولمان، 1995) يقول: "معظم الأدلة تشهد على أن الأفراد الماهرين وجدانياً الذين يعرفون كيف يتحكمون في مشاعرهم جيداً والذين يقرؤون بكفاءة مشاعر الآخرين ويحسنون التعامل معها يكون لهم السبق والتفوق في أي مجال من مجالات الحياة" (بام روبنس وجين سكوت، 2000، ص.361).

رابعاً/ أهمية الذكاء الوجداني في مناحي الحياة:

أوضح جولمان (Goleman) أن الذكاء الوجداني لا يقل أهمية عن الذكاء العام أو التحصيل الدراسي وأشار إلى أهمية المعرفة عن الذكاء الوجداني في النقاط التالية (نوفل، 2007، ص.83_84):

- ❖ يساهم الذكاء العام ب (20%) من نسبة النجاح في الحياة العامة، بينما يشكل الذكاء الوجداني تقريبا باقي النسبة المئوية، ويمكن ملاحظة هذا النجاح من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.
- ❖ يساعد في التنبؤ بنجاح الفرد في أنماط الحياة العملية بشكل عام أكثر من الذكاء العام (IQ)، فالأفراد ذوي الذكاء الوجداني يكونون أكثر قرباً للنجاح في أي قرار يتخذونه في حياتهم.
- ❖ يساهم في بناء شخصية الفرد يجعلها أكثر نجاحاً في الحياة، فيما يدعم الذكاء العام النجاح في الحياة الأكاديمية.
- ❖ الذكاء الوجداني أساس ما يحتاجه الأطفال ليكونوا فاعلين وسعداء في حياتهم.
- ❖ يساعد في مواقف العمل أكثر من الخيارات العقلية مقارنة بالذكاء العام، إن إبراز أهمية الذكاء الوجداني بالنسبة للفرد تنبئ عن أهمية هذا الجانب الذي لا يقل بأي حال من الأحوال عن تنمية الجانب العقلي للفرد، والتكامل بين الجانبين العقلي والوجداني يساهم في خلق الشخصية المتوازنة.
- ❖ كما تبدو أهمية الذكاء الوجداني في قدرته على الربط بين المشاعر والطباع والغرائز الأخلاقية، فهناك أدلة كثيرة تبين أن مواقفنا الأخلاقية الأساسية في الحياة تنبع من قدراتنا الانفعالية الكامنة: أولاً لكون الاندفاع هو الوسيط الذي تعمل من خلاله كل الانفعالات، فكل انفعال بداخله بذرة التعبير عن نفسه

بالأفعال، فالقدرة على التحكم بالاندفاع هي أساس الإرادة والطبع، فاللامبالاة تأتي من عدم الإحساس باحتياجات الآخرين (جولمان، 2004، ص. 17-18).

ويرى جاردنر (Gardner, 1995) أن أهمية الذكاء الوجداني ترجع إلى مساهماته في التنبؤ بالنجاح المهني أعلى من الذكاء الأكاديمي، ويشير جولمان (1995) إلى أهمية الذكاء الوجداني في العلاقات الاجتماعية بزملاء العمل والرفاق والأبناء، وجميع من تربط الفرد بهم علاقات سلوكية تأثيراً وتأثراً، ويضيف أن الذكاء الوجداني يساعد في النجاح الوظيفي للفرد ويضمن له النجاح في العمليات والعلاقات المهنية داخل العمل، وفي هذا يؤكد جرافز (Graves, 1999) بأن قياس الذكاء الوجداني يزيد من فاعلية عملية انتقاء الأفراد عند التقدم للوظائف (مدثر سليم، 2003، ص. 53-54). هذا وقد أشارت (حسونة وأبو ناشي، 2006) إلى أهمية الذكاء الوجداني في النقاط التالية:

❖ يُعد الذكاء الوجداني بجانب القدرات العقلية الأخرى احد الركائز الأساسية في تنوع الحلول للعديد من المشكلات.

❖ يساعد الذكاء الوجداني الأفراد على الابتكار، الحب، المسؤولية، الاهتمام بالآخرين بالإضافة إلى تكوين أفضل الصداقات والعلاقات الاجتماعية، وأنه توجد علاقة بين الذكاء الوجداني والتوجه نحو الأهداف والرضا عن الحياة كما أثبتت ذلك دراسة رايف (Reiff, 2001).

❖ تتضح أهمية في تحقيق التواصل والتوافق مع الآخرين من خلال فهم مشاعرهم والتعاطف معهم. كما أن الفرد الذي لديه ذكاء وجداني يستطيع استخدام المدخلات الوجدانية في الحكم وفي اتخاذ القرارات ويتميز بالدقة في التعبير عن الانفعالات مما يجعله قادراً على الاتصال الوجداني مع الآخرين.

❖ يساعد الذكاء الوجداني الأفراد والطلاب بصورة خاصة على الأداء الأكاديمي حيث توصل جولمان (1995) في دراسته لعينة من الطلاب الآسيويين المتفوقين أكاديمياً أن لديهم سمات وجدانية تؤهلهم إلى ذلك مثل المغامرة التي تتضح في وجوههم .

من المهم دراسة الذكاء الوجداني لتحقيق الإيجابية في التكيف مع الظروف المختلفة كما دلت على ذلك دراسة ماير (Mayer, 2001) حيث أن الفرد الذي لديه ذكاء وجداني يقوم بالتصدي للأفراد الذين يقومون بأفعال سيئة وعلى ذلك فالشخص الذي لديه ذكاء وجداني يكون أفضل اجتماعياً كما أن اختياراته في الحياة سوف تصبح أفضل.

يوضح جورج (George, 2001) أهمية الذكاء الوجداني في مفاهيم الانتباه فهو يؤدي إلى التركيز والتمييز واتخاذ القرار وإعطاء الرأي الصحيح وعدم الاستجابة للإحباط الأولي الذي يحدث، كما أن الأشخاص الذين لديهم ذكاء وجداني يكونوا أكثر استجابة نحو أحداث الحياة، كما أن لديهم مهارات لعب الدور، ويوضح أيضاً أنه عندما يكون الفرد لديه انفعالات سلبية فإنه يميل إلى أن يكون أكثر تشاؤماً ولا يمكنه إدراك الأحداث الإيجابية، أما الذي لديه انفعالات إيجابية يسهل أن تتواجد لديه العمليات المعرفية مثل التفكير الابتكاري

والاستنباطي والتفكير الاستدلالي كما انه أكثر تنبها للتفاصيل واكتشاف الأخطاء والمشكلات والجذور والتدقيق في المعلومات، كما أن الأشخاص الذين لديهم مشاعر موجبة فإنهم يتوقعون النجاح في المستقبل وفاعلية الذات.

● أكدت ليكويس 1999م أهمية الذكاء الوجداني في المؤسسات في تحقيق التوافق والانسجام في العلاقات بين العمال وأن الأفراد الذين لديهم هذا النوع من الذكاء يستطيعون استخدام المدخلات الوجدانية في الحكم وفي اتخاذ القرارات كما أن الدقة في التعبير عن الانفعالات تجعل الأفراد قادرين على الاتصال الوجداني مع الآخرين.

● وأثبتت بعض الدراسات وجود علاقة واضحة بين التوافق الوجداني والاجتماعي وبين الذكاء الوجداني، كذلك بين الذكاء الوجداني والتوافق الزواجي، حيث يشمل الذكاء الوجداني القدرة على التحكم وضبط النفس والمهارات الاجتماعية وكلها عوامل تساعد في إحداث التوافق الزواجي (حسونة، أبو ناشي، 2006، ص. 53-56).

● يرى (الخوالدة، 2004، ص. 24) والوجدان الذي يمثل الانفعال سواء كان إيجابياً أو سلبياً ضروري للحياة اليومية فهو يشبع حاجتنا اليومية، ويقود الإنسان ويتحكم في قراراته، فمن المهم جداً توافر الذكاء الوجداني لدى الفرد، فهذا النوع من الذكاء هو الذي يفسر تفوق الفرد في كثير من النشاطات، إذ أصبح معدل الذكاء الوجداني مطلوباً في العمل كما أن الذكاء الوجداني يجعل الفرد يرتقي نحو الأفضل.

خامساً/ الانحراف الشبابي:

1- تعريف الانحراف لغة: يعرف (ابن منظور، 1413، ص. 129) الانحراف بأنه الميل " انحراف وتحرف واحرورف: إذا مال الإنسان عن الشيء"

وقد أشار الباحث (صالح بن احمد الرمي، 1425هـ، ص. 11) إلى أن مفهوم الانحراف يختلف باختلاف التخصص فهو من الناحية الاجتماعية "كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطرة تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع" ومن الناحية النفسية يعرف السلوك المنحرف بأنه "عرض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح" أما من الناحية القانونية فيعرف الانحراف بأنه "أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي". أما تعريف الانحراف 2- تعريفاً شرعياً بأنه هو: "ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به دون أن يكون للفعل أو الترك عذر شرعي".

سادساً/ نظرية جولمان للذكاء الوجداني كمفسر للانحراف والسلوك العدواني في الوسط الشبابي:

أجرى "والتر ميشيل" (Mischel) Walter دراسة لتوضيح أهمية الذكاء الوجداني وذلك في الستينات على مجموعة من أطفال الحضانة التابعة لجامعة ستانفورد تراوحت أعمارهم (4) سنوات وقد اختبروا لسيطرة

الاندفاع بالرؤية حيث وضع الباحث أمام الأطفال قطعة واحدة من الحلوى، وكان أمام الأطفال احد الخيارين: إما تناول القطعة الواحدة من الحلوى على الفور، أو الانتظار لحين عودة الباحث وفي هذه الحالة يتم الحصول على قطعتين، واستطاع بعض الأطفال الانتظار لمدة تراوحت بين (15-20) دقيقة، واستخدموا استراتيجيات متنوعة لتساعدهم على الابتعاد عن المتعة (قطعة الحلوى) بينما لم ينتظر الآخرون حضور الباحث والتهموا قطعة الحلوى ثوان بعد مغادرة الباحث، وقام الباحث بتتبع هؤلاء الأطفال إلى حين تخرجوا من الثانوية. **وظهرت في المراهقة فروق واضحة بين الفريقين؛ فاللذين تمكنوا من الانتظار كانوا أكثر نجاحاً أكاديمياً، وأكثر كفاءة في الحياة الاجتماعية وأكثر ثقة في النفس وأكثر قدرة على المبادرة والمشاركة في المشروعات، وأكثر قدرة على حل المشكلات، وبعد عشر سنوات أخرى ظلوا كما هم قادرين على تأجيل إشباع رغبتهم حتى يحققوا أهدافهم، بينما اتسم الفريق الآخر الذي تهافت على الحلوى بالخجل والعناد والشعور بالقلق وعدم القدرة على حسم الأمور، وعدم الثقة في النفس، كما اتسمت أمزجتهم بالحدة (علا عبد الرحمان مُجَد، 2009، ص.76).**

وتؤكد نتيجة هذه الدراسة حقيقة مفادها قدرة الذكاء الوجداني على التنبؤ بالنجاح في المستقبل البعيد، عكس اختبارات الذكاء التقليدية التي وُجد أنها تنجح في التنبؤ بتحصيل الفرد في نفس العام الدراسي الذي تطبق فيه، ولا تنجح في التنبؤ بالتحصيل في المستقبل البعيد، حيث وجد (ترفلرز) معامل ارتباط قدره (0,21) بين ذكاء الطالب وهو في المرحلة الابتدائية وبين تحصيله في الجامعة (العيسوي، 2000، ص.134).

كما توصلت دراسة كمور (2007) حول أثر برنامج إرشاد جمعي مستند إلى نظرية جولمان في الذكاء الوجداني في خفض السلوكيات العدوانية والاتجاهات السلبية نحو المدرسة لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية على مقياسي السلوكيات العدوانية والاتجاهات السلبية نحو المدرسة لصالح المجموعة التجريبية تعزى للبرنامج الإرشادي (جروان، 2012، ص.209).

ولمعرفة علاقة الذكاء الوجداني ببعض الاضطرابات النفسية، قام الباحث "معمرية" (2005) بدراسة مقارنة بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني بأبعاده الخمسة حسب نموذج (جولمان) في (الاكتئاب - اليأس - قلقالموت - الانتحار) على عينة من الشباب بلغ عددهم (187) فردا (88) ذكرا، (99) أنثى تراوحت أعمارهم بين (20 و 38) سنة، فتبين من نتائج البحث أن الانخفاض في الذكاء الوجداني وخاصة في أبعاد: إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات، يرتبط بارتفاع مشاعر الاكتئاب واليأس وقلق الموت والرغبة في الانتحار، وهذه المتغيرات من الأبعاد الأساسية في الصحة النفسية للفرد (معمرية، 2005، ص.50) ولمعرفة أثر الذكاء الوجداني على بعض أشكال السلوك العدواني، قام الباحث "معمرية" بدراسة مقارنة بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني بأبعاده الخمسة حسب نموذج "جولمان" في العدوان اللفظي والعدوان البدني والغضب والعداوة والدرجة الكلية للسلوك العدواني على عينة من الشباب بلغ عددهم (210) فردا (100) ذكر و (11) أنثى تراوحت أعمارهم بين (20 و 36) سنة وانتهت الدراسة إلى أن الانخفاض في الذكاء الوجداني

بأبعاده التالية وهي: إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات والتعاطف، يعني الانخفاض في الكفاءة الوجدانية مما يجعل الأفراد الذين يتصفون بهذه الخاصية، يبدون سلوكاً عدوانياً بأبعاده الأربعة وهي: العدوان اللفظي والعدوان البدني والغضب والعداوة (معمريّة بشير، 2005، ص.50).

و يرتبط الذكاء الوجداني بعدد من السلوكيات المقبولة والمتوافقة، حيث أشارت دراسات كل من (Trinidad & Johnson, 1999; Rubin, 1999; Mayer et al, 2001;) و **Forbach, 2002** إلى دور الذكاء الوجداني في التخفيف من المشكلات السلوكية والعنف بين التلاميذ، وخلصت تلك الدراسات إلى أن ذوي الذكاء الوجداني المرتفع أقل تدخيناً للسجائر أو تناولاً للكحول، وأقل عدوانية مع أقرانهم، وأكثر قبولاً اجتماعياً من قبل مدرسيهم مقابل الطلاب ذوي الذكاء الوجداني المنخفض، والتلاميذ ذوي الذكاء الوجداني المرتفع كانوا أكثر تعاطفاً مع الآخرين وتفاعلاً معهم، وأكثر رضا عن حياتهم مقارنةً بذوي الذكاء الوجداني المنخفض، كما ارتبط الذكاء الوجداني المرتفع بالكفاءة والملائمة الاجتماعية لهؤلاء التلاميذ، كما ارتبط الذكاء الوجداني بشكل إيجابي بالسلوك المقبول اجتماعياً، ومع خصائص الصداقة (الشهري، 2009، ص.44-45).

وفي تجربة لـ (Carry Chairman) دامت سنتين حيث تم تضمين المنهاج الدراسي مادة الذكاء الوجداني لمجموعة من الطلاب ثم تمت متابعة هؤلاء الطلاب لمدة ست سنوات بعد انتهاء التجربة كانت النتيجة ازدياد قدرة الطالب على التأقلم مع الشدة النفسية بالإضافة إلى انخفاض نسبة كل من الإدمان والعادات الغذائية السلبية والتصرفات العدوانية والتدخين (ختاش مُجدّد، 2005، ص. 68).

خلاصة:

تبين نتائج العديد من الدراسات أن الذكاء الوجداني منبئ قوي بالعديد من المتغيرات المرتبطة بالبيئة الأسرية أو المدرسية أو في مكان العمل ولكن هذا لا يعني أنه بديل عن الذكاء المعرفي، وقد ارتبط الذكاء الوجداني إيجابياً مع العديد من المتغيرات الإيجابية وسلبياً مع العديد من المتغيرات السلبية في العديد من المجالات الحياتية.

الحديث عن الانحراف الشبابي كنتيجة مشينة في المجتمع لا يفسح المجال للتعاطي مع الظاهرة بشيء من الفنية في الأداء و التواصل بين الأجيال، الذكاء الوجداني مطلوب سلوكياً في أداءات الشاب المنحرف من جهة ومن القائم على إرشاده من جهة أخرى سواء كان ولياً أو معلماً أو اختصاصي مرشداً أو إماماً.. الخ.

فمن خلال نتائج وحدود هذا البحث لا يمكن أن نجد شاباً من دون ملكة الذكاء الوجداني ناجح أكاديمياً، كفاء في الحياة الاجتماعية واثق في نفسه وأكثر قدرة على المبادرة والمشاركة في المشروعات، وأكثر قدرة على حل المشكلات، قادر على التحكم في رغباته.

قائمة المراجع:

- 1- السيد إبراهيم السمادوني (2007): الذكاء الوجداني أسسه، تطبيقاته، تنميته، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- 2- إيهاب كمال (2013): محاور الذكاء السبع، ط1، دار الخلود للنشر والتوزيع.
- 3- أمل مُجّد حسونة، منى سعيد أبو ناشي (2006): الذكاء الوجداني، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأردن
- 4- بشير معمريّة (2005): الذكاء الوجداني مفهوم جديد في علم النفس، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 06، افريل ماي جوان.
- 5- بام روبنس وجان سكوت ترجمة الأعسر صفاء وعلاء الدين كفاي (2000): الذكاء الوجداني في التربية السيكولوجية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 6- جولمان دانيال (2004): ذكاء المشاعر، ترجمة هشام الحناوي، مكتبة الأسرة- سلسلة الأعمال العلمية، دار هلا للنشر والتوزيع، مصر.
- 7- ختاش مُجّد (2005): أنماط السيادة النصفية للمخ متغيرات وسيطة بين الذكاء الوجداني والتفوق الأكاديمي، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص علم النفس المعرفي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة.
- 8- سالي علي حسن (2007): الذكاء الوجداني لمعلمات رياض الأطفال، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، السويس، مصر
- 9- سهاد المللي (2010): الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاديين، دراسة ميدانية على طلبة الصف العاشر من مدارس المتفوقين والعاديين في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26_ العدد الثالث [135-191].
- 10- سلامة عبد العظيم حسين، طه عبد العظيم حسين (2006): الذكاء الوجداني للقيادة التربوية، ط 1، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن.
- 11- سعد علي الشهري (2009): الذكاء الوجداني وعلاقته باتخاذ القرار لدى عينة من موظفي القطاع العام و القطاع الخاص بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
- 12- صالح بن احمد الرمي (1425هـ): أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، العربية السعودية

- 13- عبد الهادي السيد عبده، فاروق السيد عثمان(2002): القياس والاختبارات النفسية- أسس وأدوات- الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
- 14- عبد المنعم احمد الدردير(2004):الذكاء الوجداني لدى طلاب الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية (الذكاءات المتعددة، التفكير الابتكاري، التفكير الناقد)والمزاجية (PF16)، دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، الجزء الأول، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، مصر.
- 15- علاء عبد الرحمان مُجَد (2009): الذكاء الوجداني والتفكير الابتكاري عند الأطفال، ط 1، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن.
- 16- فادية احمد إبراهيم حسين(2011): الذكاء الشخصي وعلاقته بالذكاء الوجداني والذكاء الاجتماعي (دراسة عاملية)، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- 17- فتحي عبد الرحمان جروان (2012): الذكاء العاطفي والتعلم الاجتماعي العاطفي، ط 1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- 18- مدثر سليم احمد (2003): الوضع الراهن في بحوث الذكاء، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
- 19- محمود عبد الله مُجَد خوالدة (2004): الذكاء العاطفي الذكاء الانفعالي، دار الشروق، عمان الأردن
- 20- مُجَد بكر نوفل (2007): الذكاء المتعدد في غرفة الصف (النظرية والتطبيق)، ط 1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.